## لوحة العيد بالاسود والابيض

# عفاف صادر: يحلو لي الحلم وقصيدة اللون المغرية

**في «ضيعة الضيعات» بيت شباب المتنية تفتّحت عيناها على اللون وتنعّمت بالاحساسات الاولى... اصغت الى ريشتها، وجلست في حضن تأملاتها... فجأة بدأت الازياح تخطّ ومسحات الانوار والظلال تتجلّى، فسافرت على متن لوحتها الاولى.**

عفاف هنود صادر، شاعرة تكتب قصيدتها باللون. تشعّ اعمالها احساسا وحرارة ونورا.

اللوحة مسرحها الخاص. مسرح ينتظر نصّه الابداعي، والابداع حلم. عفاف تحلم، تفتش عن عناصر الحلم لتشكلها على المساحة البيضاء. تنغمس في الواقع فتتفاعل مع زمان ومكان معينين لتصبح جزءا معبرا عما يحدث حولها.

اخترقنا عزلتها في الوقت المخصّص لاكثر ساعات النهار صفاء، ساعات الارتقاء برفقة ريشة ولون وعاطفة، لكنها استقبلتنا بوجه بشوش لتنقلنا بعدها على جناح افكارها او فلسفتها الفنية الخاصة الى حيث يحلو الحلم ويطيب الكلام في مقابلة ظللتها الصراحة، بدأت بتعريف مختصر عن الذات:

«اسمي عفاف هنود صادر. قضيت جزءا من طفولتي في بيت شباب حيث تفتحت عيناي على اللون والجمال. تلقيت دروسي في المدرسة اليسوعية.

انتقلت بعدها لادرس فنون الاعلان على يد هاغوب جيليليان، لان اختصاص الاعلان لم يكن قد دخل الجامعات بعد.

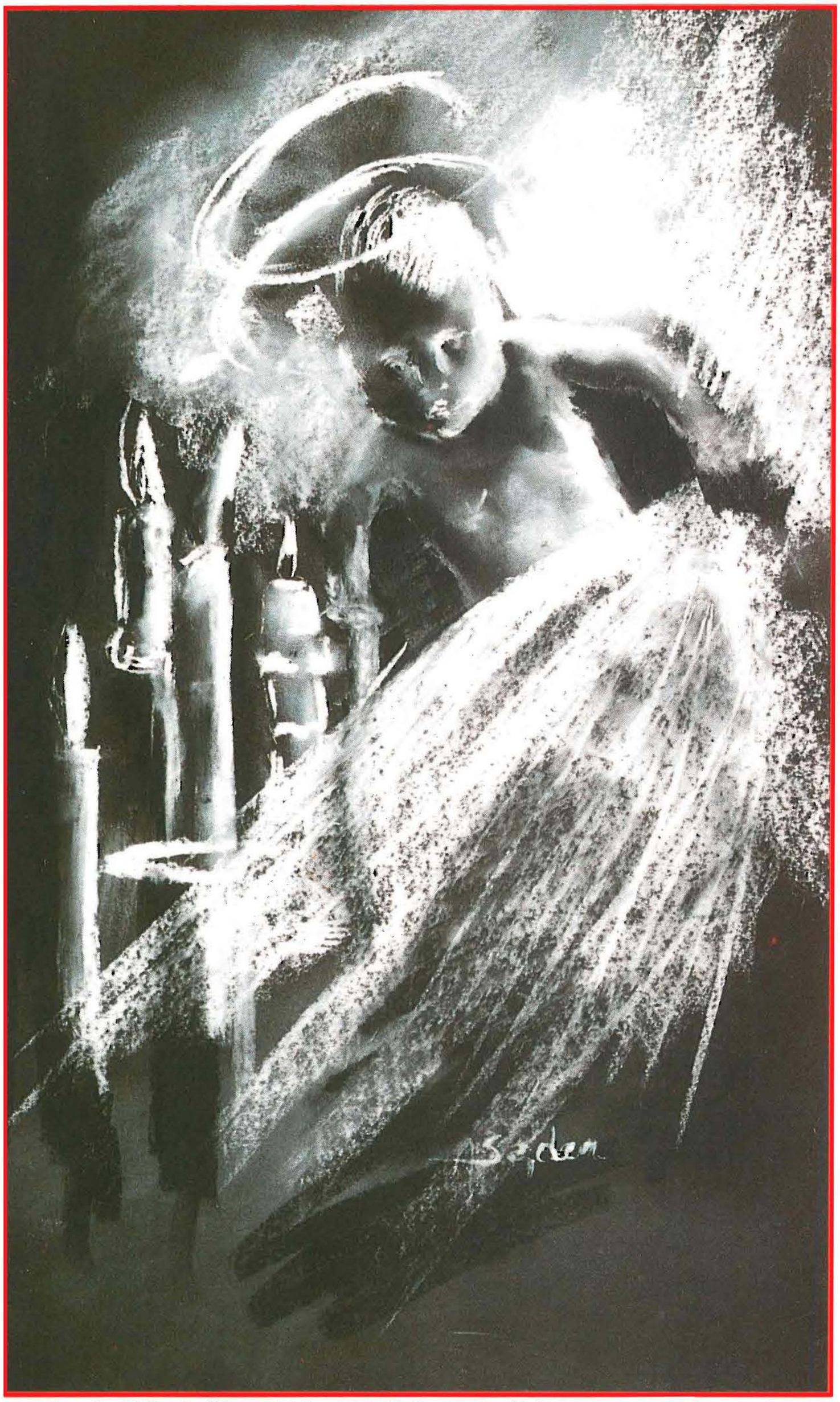

الطفل يسوع كما رأته في لوحة الأسود والأبيض ( خاصة بـ«فيروز»

ثم عملت لفترة تدريبية في شركة رزق للاعلانات، لكن اندلاع الحرب منعني من ممارسة المهنة بشكل فعلي. وظل الرسم حبي الاول والاخير».

## ذكريات البدايات

كان عمرها ثماني سنين حين ولد الرباط بينها وبين الريشة واللوحة، ولذكريات البدايات طعم آخر عند عفاف صادر:

«كنت اقوم برسم كل ما يقع عليه نظري، واذكر جيدا انني كنت انقل الرسوم الموجودة على بيض الشوكولا خلال عيد الفصح.

واذا صدف وشاهدت انسانا يرسم، انسى الدنيا واللعب لاراقبه حتى ينتهي. اظن ان الرسم كان يجري دائما في عروقي بدل الدم».

هذه الدماء المتدفقة جعلتها تنجز لوحتها الاولى في الثالثة عشرة من عمرها: «خلطت الالوان، امسكت بالريشة، وبدأت اللوحة تتوضّح، يومها نقلت رسما يمثّل هرتين من على علبة بسكوت».

عملها في المجال الاعلاني عزّز لديها حسّ الابتكار، فبرهنت انها فنانة متعددة الوجوه:

«خلال عملي في الاعلانات تسلّمت مهمة تحضير ملصق لحفلة موسيقية في قصر القلعة. انجزته وكان دوائر مترابطة

في ظل اشجار حديقتها: الاخضر والطبيعة واحلام الوحي

لمسة اخيرة على لوحة

حين نبتعد عنها يتكشف لنا في وسطها غيتار وآلة ناي، فنال الاعجاب، ونشر في كلّ لبنان».

## التشكيلية عفاف

تطلق عفاف صادر على اعمالها الفنية، برغم تنوعها، اسما واحدا التشكيلية: «وككل رسام كان علي ان ابدأ حياتي مع المدرسة الكلاسيكية، انتقلت بعدها الى الانطباعية التي جذبتني بعمالقتها، «رونوار» و«موني».

ومنها بدأت تتكوّن شخصيتي الخاصة وهي التشكيلية».

هذه الاعمال التشكيلية ستقدمها عفاف صادر في معرض لم يحدد تاريخه بعد: «ساعرض اربعين لوحة انتقيتها من

بين اعمالي لتتصدّر معرضي الاول الذي اقيمه في مطلع ١٩٩٨».

تدخل عفاف صادر محترفها يوميا. تجلس امام اللوحة. تحاول الرسم. في هذه الجلسة تراودها مواضيع تسعى لرسمها وتلوينها على القماش. وفي اوقات كثيرة تخونها الافكار او ترسم ما لا يعجبها فتغيّر.

«الحلم هو حافزي الاول، لكن ذاكرتي ايضا تساعدني. فهي تختزن كل ما تلتقطه عيناي خلال سفراتي المتعددة. هذه السنة زرت فرنسا وتجولت بها في السيارة فاعجبت كثيرا بهندسة بناء مدينة «كاركاسون» التي تعود الى العصور الوسطى. واثر بي مشهد المدّ والجزر في «بياريتز».

السفر يساعدني في الرسم واطلاعي المستمرّ على المجلات والمعارض يلعب دورا لا بأس به في عملية الوحي.

**واقرب الالوان اليك؟**

كل الالوان، واكره المزيج بين لونين او عدم الانسجام.

ترسم عفاف صادر في اقصى حالات حزنها واقصى حالات فرحها. واذا ما شعرت بالتعب يوما تلجأ الى الطبيعة والله لتحسّ بوجودها: «اذا كنت منفعلة لا اتمكن من الامساك بالريشة، بينما اتجلّى في رسمي اذا كنت حزينة او سعيدة. وحده الوجع يمكّننا من اخراج كل ما في داخلنا».

كلام السيدة صادر هذا جعلني اسألها: هل يتحوّل الرسام الى فيلسوف؟ فتجيب: «الرسام ينظر الى امور الحياة بمنظار مختلف عن الانسان العادي، لكن هذا لا يعني ان يتحوّل الى فيلسوف.

الرسم يساعد على مواجهة الامور والتنفيس عن مكنونات الداخل.

اردّد دائما بان اليأس لن يجد مكانا في حياتي».

## قصتي مع جبران

**وقصتك مع جبران خليل جبران؟**

في العام ١٩٨٥ قرر زوجي جوزف صادر، الناشر ونقيب ناشري الكتب المدرسية ان يطبع «النبي»، هذا الكتاب العظيم وينشره في الاسواق. كانت الاوضاع يومها صعبة جدا، وكان الامر مخاطرة لكن زوجي المحبّ للتحدّي اكمل المشروع. فانجز الكتاب فنيا بشكل طباعي راق، على غلافه لوحة ذهبية معتّقة تحمل اسم الكتاب وصورة جبران ويحفظ في علبة خشبية ذات مسكة نحاسية. روعة هذا الكتاب شجعتنا على المشاركة في "London International Advertising Awards" التي تقدّم جوائز لاهم الانجازات الطباعية والاعلانية.

فابلغنا اننا وصلنا الى المراحل النهائية ودعينا مؤخرا للمشاركة في حفل الاختتام، واظن اننا سننال احدى الجوائز.

**دورك في المشروع؟**

نفذت اللوحة المذهّبة الخاصة بالغلاف وهو عمل شديد الدقة والحساسية، لدرجة لا استطيع التنفس وانا اعمل خوفا من اي خطأ. لكن عملي هذا تقني اكثر منه فنّي، واعتبر ان الرسم يمنح مجالا اكبر للخلق.

ولاننا نتحضّر للعيد طلبنا من السيدة صادر ان ترسم لنا لوحة تمثّل رأيها بهذه المناسبة العظيمة فاختارت لها الاسود والابيض. وحين سألناها عن السبب، قالت: «ابتعدت في لوحتي عن الاخضر والاحمر واستعملت الابيض على الاسود، لان العيد نور في ظلمة ايامنا. فالعيد عودة الى الله وقوة وايمان في مواجهة اقصى الصعوبات».

**وحلم عفاف صادر؟**

«الانسان كتلة تغيّرات ومشاعر، واذا لم يحلم تصبح حياته فارغة. شخصيا، اعتبر بانني لم احقق سوى ربع ما احلم به وهذا حافز لاستمر بالتطور وطلب المزيد».

**اذا اردت وضع لوحة لا تحمل توقيعك في منزلك من تختارين من الرسامين؟**

لدي لوحتان واحدة لفرّوخ واخرى لمارون الحكيم. برأيي التشكيليون اللبنانيون مهمّين وقد توصلت الى هذه القناعة بعد ما زرت الكثير من المعارض العالمية، اذ تبيّن لي ان مستوى الفنان اللبناني لا يقلّ اهمية عن الرسامين العالميين.

**مرح حداد**

تذهّب « نبي » جبران